المضمرات القولية وفاعليتها الحجاجية– الاقتضاء اختياراً–
دراسة في كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين

أ.د. مرتضى عباس فالح
الباحث يعرب فرج حاجم
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

المقدمة:

كانت اللغة وما زالت من الأدوات الفعالة التي يستعملها الإنسان في الاتصال بينه وبين أبناء جنسه وإيصال ما يريد إيصاله لهم، وذلك باستعمال العديد من تشكلاتها المختلفة، والتي يبدع في استعماله لها في سبيل إقناع متلقيه في عملية حجاجية يضطر فيها الى استعمال ما لا يتصوره المتلقي من هذه التقنيات، فضلاً عن استعمالها في الفهم والتفهيم الى غيره من الأغراض التعاملية والتفاعلية بين بني البشر، ولهذا اهتم بها الدارسون وكانت اللغة المحور الرئيس الذي دارت حوله العديد من الدراسات قديماً وحديثاً.

وسيعرض البحث دراسة قديمة حديثة وهي الفاعلية الحجاجية وقدرتها في إقناع المتلقي، وسيهتم البحث بتقنية الاقتضاء وفاعليته في الإقناع، في كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، وسيبدأ البحث بالمبحث الأول يبين فيه بشكل مبسط حدّ الحجاج وتنامي الاهتمام بدراسته، ومن ثم ينتقل الى الوقوف على مفهوم الاقتضاء، وبعدها التطبيقات في كتاب المراجعات التي تقسم الى مبحثين: إذ يمثل المبحث الثاني الاقتضاء عند الشيخ سليم البشري ومن ثم المبحث الثالث الاقتضاء عند السيد شرف الدين، وبعدها تذكر خاتمة البحث وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الاقتضاء:

بعد زيادة الاهتمام بالدراسة اللغوية الذي تمّ التحول فيه من نسق معرفي الى آخر، إذ خرج الدارسون من قوقعة الدراسة البنيوية وأصبحت الدراسة تهتم بالنص ككل موحد بعد أن كانت تهتم بجزء منهو وهو البناء الشكلي، بمعنى أصبحت تهتم بكل الأبعاد التي يمكن أن تدرس لغرض الحصول على المعنى المقصود الذي قد لا يتحصل بالاختصار على البعد اللساني وحده، بل تتمازج معه الأبعاد الثقافية والاجتماعية

وغيرها[١]، بمعنى أنه تحول الاهتمام باللغة أثناء الاستعمال بعد أن كان يهتم بها على أنها كلمات أو جمل مفردة[٢]، فصار ينظر الى اللغة على أنها أداة فعالة في عملية الاتصال، وصفة مميزة لها، ونتيجة لهذا الاتجاه البحثي الحديث انتقلت الدراسة البلاغية من الاهتمام بالجمال الى ما يمكن أن يطلق عليه نظرية بلاغية تهتم بخاصية من خواص الإنسان وهو الكلام[٣].

وصار هذا مفصلا مهما في اهتمام الدراسة وانتقالها من الاعتناء باللفظ المفرد الى التداول بين الباث ومتلقيه، وكانت هذه نقطة الاتصال بين البلاغة والحجاج أو ما يطلق عليه البلاغة الجديدة[٤] فكما أن البلاغة الغاية في إفهام المتلقي[٥] فكذلك الحجاج هو دراسة مجموعة من ((الاساليب والطرق المعتمدة لإقناع السامع أو جعله يقتنع بما نروج من أراء أو نتبنى من تصورات أو بما نريد زحزحته عنه منها))[٦].

أي هو الآليات التي يعمد الى استعمالها و التي يتكئ عليها الباث في تغيير قناعة المتلقي، والتي قد يضطره اليها المتلقي نفسه إذا أظهر رفضه لما يطرحه الباث فيعمد هذا الأخير الى استعمال وسائل ضاغطة على المتلقي يخلخل بوساطتها افكاره و يرجعه الى صوابه، فيحقق مراده وينال مبتغاه؛ لإجل هذا أطلقوا البلاغة الجديدة على المظاهر الإقناعية بل قصرت عليها[٧]، وبذلك أدخلوا الحجاج تحت ما يسمى دراسة تحليل الخطاب، فهو من أهم اهتماماته[٨].

فالاقتضاء أو "الافتراض المسبق"[٩] ، من المفاهيم التي تنبه اليها العلماء المسلمون وخاصة علماء الأصول، فقد حده الغزالي(ت٥٠٥هـ) على أنه ((قسم من ما يقيس من الألفاظ لا من حيث صيغتها و وضعها بل من حيث فحواها وإشارتها وهو–أي الاقتضاء – الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ))[١٠] ، أي الذي يدل عليه فهم اللفظ لا للفظ نفسه بمعنى أنه يدخل تحت باب دلالة اللفظ على المعنى ويكون لازم له. ويقترب من هذا الفهم ما حده الجرجاني (ت٨١٦هـ) به إذ يقول ((عبارة عما لم يعمل النص إلا بشرط تقدم عليه فإن ذلك أمر اقتضاه النص بصحة ما تناوله النص، وإذا لم يصح لا يكون مضافا الى النص فكان المقتضي كالثابت بالنص، مثاله إذا قال الرجل لآخر: أعتق عبدك هذا عني بألف درهم فأعتقه يكون العتق من الآمر، كأنه قال بع عبدك لي بألف درهم ثم كن وكيلا لي بالاعتاق))[١١] ففعل البيع لم يكن مصرحا به لكنه من لوازم عملية الاعتاق فكيف يعتق العبد عنه إن لم يكن قد باعه له.

ويتجلى هذا الفهم أكثر عند حده مقتضى النص فهو المطلوب في هذا المفهوم يقول في حده ((هو الذي لا يدل اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا، ولكن يكون من ضرورة اللفظ أعم من أن يكون شرعيّا أو عقليا، وقيل هو عبارة عن جعل غير المنطوق منطوقا لتصحيح المنطوق مثاله: " فتحرير رقبة " – سورة النساء ٩٢– وهو مقتضى شرعا لكونها مملوكة، إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن ادم أي فتحرير رقبة مملوكة))[١٢].

والذي يهم من هذا الفهم هو "المعنى" الذي يدل عليه اللفظ ولم يكن ملفوظا، أو ضرورة اللفظ فهي البؤرة التي شكلت حلقة الوصل بين الفهم الأصولي وفهم المحدثين من علماء اللسان[١٣].

ولذلك قيل ((إن الإضمار الاقتضائي مدون ولذلك فإنه لن يقبل الإنكار والإهمال--- بالرغم من أنها لم تأت بشكل صريح ولا تشكل الموضوع الحقيقي للرسالة))[١٤] بل هي مطلوبة كضرورة من ضرورات اللفظ ولازمة من لوازمه، والى هذا أشار ابن سينا (ت٤٢٨هـ) بقوله ((اللفظ يدل على المعنى إما على سبيل المطابقة بأن يكون ذلك اللفظ موضوعا لذلك المعنى وبإزائه---وإما على سبيل التضمن بأن يكون المعنى جزءا من المعنى الذي يطابقه اللفظ، وإما على سبيل الاستتباع والالتزام بأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة على معنى، ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالرفيق الخارجي لا كالجزء منه، بل هو مصاحب ملازم له– –))[١٥] فالمعنى المقتضى أو المتضمن في القول هو جزء وضرورة من المعنى الذي يدل عليه اللفظ المتلفظ به، والمهم من كل هذا المقتضى في الفهم التداولي، الذي أصبح محوراً من محاور متضمنات القول التي عدت بدورها مفهوم اجرائي وظيفته رصد الجوانب الخفية والضمنية من قوانين الخطاب[١٦] .

وقد عزا بعض الباحثين في التداولية التطور الذي حصل في التداولية المدمجة ما هو إلا نتيجة طبيعية لتطور مسألة الاقتضاء[١٧]. والاقتضاء عنده ((المضمون الذي تبلغه الجملة بكيفية غير صريحة))[١٨]، بمعنى أنه ركن مهم في تكوين النص وانسجام الخطاب و تكمن قوته الحجاجية في أنه مسكوت عنه يفهم بوساطة القرائن وايحاءات الكلام وهو ما يستلزم عمل فكري مكثف لاستخراجه والوقوف عليه[١٩].

ولهذا نظر الى الاقتضاء بصفته وكونه رابطا مشتركا بين المتخاطبين، فهو شبيه بضمير المتكلم الجمع نحن، بل يذهب الى أكثر من ذلك بأن عدّ الاقتضاء الموجه والمنظم الأمثل للمحادثة وعنه هذه هي الوظيفة الرئيسة والأساسية له[٢٠]، ولهذا فالاقتضاء ((معلومات وإن لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية واردة ومدرجة

في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه))[٢١]، فهو في أصل اللغة منغرس فيها أو كما قيل ((كل جملة أو تعبير تحتوي على تصوير بحال معينة---))[٢٢]. أي فما دام الحجة متفق على وجودها من الباث والمتلقي، بمعنى أن الباث يقدمها كمسلمات والمتلقي يستلمها دون معارضة فهي دليل على الفعالية الحجاجية للمقتضى[٢٣]، فهو على هذه الحقيقة واقعة مؤكدة لا يمكن مراجعتها ((لذا كانت التداولية المدمجة ذات ارتباط كبير بالاستراتيجية الاقتضائية؛ لأنها تعتمد على العماد اللساني الذي تعتمده الاقتضاءات في الاستدلالات))[٢٤]، فالقصدية هي التي تحكم الاقتضاءات التي تنطلق من مبدأ الاقتناع الذي يؤسس ويؤصل نتيجة الحجاج[٢٥]، ولهذا كان الاقتضاء ((مظهرا مهما في اللعبة الحجاجية بين المتخاطبين، فهو ييسر إدخال المخاطَب ضمن عالم اعتقادات المتكلم أو الايهام بذلك بغية فرض قوله وما يستلزمه حجاجيا من طرق في مواصلته)) [٢٦].

فهو الوسيلة الضاغطة والموجهة التي يلجأ اليها الباث في تعديل فهم المتلقي وتغيير اعتقاده بما يعتقد، ويظفر بالقوة الخطابية ومضمار التحاجج. لذا فالاقتضاءات من العمليات التداولية التواصلية التي يفرز من خلالها وبوساطتها ما يعتقده الباث ويراه في مضمنات قوله، لذلك لم يعتمد في فهم الاقتضاءات وانتاجها على البنية اللغوية فقط، بل الكثير من المرجعيات النفسية والثقافية والاجتماعية وغيرها بين الباث والمتلقي لها اسهام كبير وفعال في معرفة الاقتضاءات والتوصل اليها[٢٧] .

وهذا هو الفهم الحديث الذي ارجعته الدكتورة ريم الهمامي الى ((المداخل التي أعتمدها أصحابها والنماذج النظرية التي عولجت وفقها خيارات الدارسين))[٢٨]، فهي التي توجه فهم الدارس للاقتضاء فقد يكون من بنية اللغة منغرسا فيها أو قد يحتاج الى معرفة مشتركة تقود الى الفهم والصياغة، وهذا هو الأقرب الى الفهم الحديث[٢٩]. فموضوع الاقضاء ومفهومه من المواضيع المعقدة الرجراجة بتعبير الدكتور عبد الله صولة[٣٠]؛ لاختلاطه بموضوع الاستلزام الحواري. ومما جاء من هذا الموضوع في المدونة.

المبحث الثاني: الاقتضاء في كلام الشيخ البشري:

استعمل الشيخ البشري الاقتضاء معتمداً على فاعليته الحجاجية في سبيل إقناع متلقيه بما يعرضه عليه أو يطلبه منه، ومما ورد منه في المدونة.

قوله ((إنما اسألك الأن عن السبب في عدم أخذكم بمذهب الجمهور من المسلمين أعني مذهب الأشعري في أصول الدين والمذاهب الأربعة في الفروع، وقد دان بها السلف الصالح))[٣١] .

الشيخ في معرض كلامه عن السؤال في سبب عدم اتباع السيد المذاهب الاسلامية المعروفة استعمل كلمة "دان" وهي كلمة لها حمولة دلالية ومقتضى استعملها الشيخ لكي يحاجج بها متلقيه دون غيرها من الكلمات، فهو لم يستعمل مثلا " قد اتبعها "أو " قد تعبد بموجبها "، فلماذا استعمل كلمة دان دون غيرها أي اتخذوا هذه المذاهب دينا تعبدوا الله بموجبها، جاء في لسان العرب ((والديّان الله عزّ وجلّ والديان القهار وقيل الحاكم والقاضي وهو فعّال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة، يقال دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا))[٣٢]، وهذا يظهر المقتضى الحجاجي لهذه الكلمة ولماذا اختارها الشيخ دون غيرها، فكان يقتضي من ورائها اخبار المتلقي بأن هذه المذاهب لكمالها وشموليتها فكأنها قهرت وأجبرت الأنسان الذي اتبعها أن يتعبد الله سبحانه بموجبها وهذا يبين المسار الحجاجي لاستعمال الكلمة دون غيرها.

وجاء في معناها أيضا ((واعلم بأن كما تدين تدان أي تُجزى بما تفعل ودانه دينا أي جازاه))[٣٣]. فالمقتضى على هذا المعنى اي هناك مجازي وهو الله سبحانه وهناك عباد يجازيهم الله وهم الذين تعبدو على اساس هذه المذاهب أما الجزاء فهو الجنة التي وعدهم الله سبحانه بها، إلا أن المقتضى الأول هو المطلوب تبعا لما يظهره السياق الذي استعمل فيه. ومنه قوله ((إنما سألناك عن السبب في أعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين، فأجبت بأن السبب في ذلك إنما هو الأدلة الشرعية --- فهل لك أن تصدع الأن بتفصيلها من الكتاب أو السنة))[٣٤].

فكلمة أصدع هي الكلمة الحاملة للمقتضى، أي هي المقتضي فحسب المعنى اللغوي الذي جاء فيه((وصَدَعتُ الشيء: أظهرته وبينته))[٣٥]، تقتضي هذه الكلمة أن أمورا قد اختلطت على الباث منها ما هو صواب ومنها ما هو خطأ، فهو يطلب من المتلقي أن يوضحها ويبينها ويظهرها له. ومنه قوله تعالى: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)) -سورة الحجر ٩٤ - جاء في الكشاف ((فاجهر به واظهره، يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها--- وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل))[٣٦].

وعلى هذا يقتضي من هذه الكلمة أن هناك حق وله جماعة تدافع عنه وهناك باطل وله جماعة لا تقبل أن

يشهر به، وما على الباث إلا أن يظهر هذا الحق بأدلة دامغة ومن كتاب الله سبحانه وسنة نبيه (ص).

ومنه قوله بعد أن نقل السيد كلام الأئمة في إثبات إمامتهم قال ((إن كلام أئمتكم لا يصلح لأن يكون حجة على خصومهم، والاحتجاج به في هذه المسألة دوري---))[٣٧].

استعمل الباث كلمة " دوري " والدور يعني ((توقف الشيء على ما يتوقف عليه))[٣٨]، فكلمة الدور هي التي شكلت بؤرة حجاجية بما حملته من معنى اقتضائي، فالمعنى القضوي لها هو بطلان الاحتجاج بكلام أهل البيت لأن صحة مذهب أهل البيت تتوقف على ما ذكره أهل البيت عن مذهبهم، ومذهب أهل البيت يتوقف على صحة مذهبهم.

لذا عنده هذا لا يجوز فهو باطل، أما المعنى الاقتضائي هو لا بد أن يكون لأهل البيت معارضة على الصعيد الفكري و العقدي فلا بد للمحتج أن يذكر أقوال المعارضين لمذهب أهل البيت لأثبات فضله وصحته واقتناع الأخر بما يريد اقناعه به لا أن يذكر ما قال أرباب هذا المذهب بحق مذهبهم فمن الطبيعي أن لا يقولوا إلا الخير أو ما يمجد هذا المذهب عن سواه، لذا فمن خلال هذا المقتضى حاول الباث أن يفهم – وهذه هي مهمة الاقتضاء يعطي فرصة الإفهام[٣٩]– المتلقي بأن ما يقوله لا يصح منه، وعليه سلوك طريق اخر في إثبات ما يدعيه ويقوله.

ومنه قوله ((فأنا أؤمر منّي نفسين نفسا تنزع الى متابعة الأدلة وأخرى تفزع الى الأكثرية من أهل القبلة قد بذلت لك الأولى قيادها فلا تنبو في يديك و ونبت عنك الخرى بعنادها فاستعصت عليك فهل لك أن تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة))[٤٠] .

استعمل الباث كلمة "تستظهر" ليصل من خلال معناها الاقتضائي الى قوة حجاجية تدفع المتلقي الى ما يريده، فمن خلال معناها اللغوي الذي يشير الى الغلبة والعلو إذ جاء فيه ((ظهرت عليه أطلعت وظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه إذ غلبه))[٤١]، هذا المعنى القضوي الظاهر، وهو الأمر في الإيتاء بحجج يغلب بها هذه النفس التي تعاند الباث في الانصياع والانقياد الى الحجج التي يأتي بها متلقيه.

إلا أن المعنى الاقتضائي الذي يكون مقتضى هذا اللفظ في هذا المقام هو ضعف الأدلة التي يأتي بها المتلقي بحيث لا ترقى الى مستوى تجعل نفس الباث تسلم كامل التسليم لها وما عليه إلا زيادة هذه الحجج

والأدلة وتقويتها بحجج من القران والسنة النبوية الشريفة ليستطيع بوساطتها التغلب على نفس الباث المستعصية عليه، وهو يعترف بأن من هذه الحجج من القوة ما جعلت نفسه تسلم له في بعض المواضع، فهذا المعنى الاقتضائي هو مضمر القول الذي استعمله الباث وأراد أن يشترك المتلقي في الاقتناع به وزيادة حججه التي يأتي بها.

بمعنى أن ((المتكلم يأسر المخاطَب في العالم الفكري الذي لم يختره فيحمله المتكلم على قبول مستلزماته على نحو يمنعه من رفض أو التساؤل عنه))[٤٢]، فالباث أراد من المتلقي أن يقتنع بما يطرحه عليه من رأي أي ضعف الحجج التي يأتي بها من خلال هذا المعنى الاقتضائي، وما يؤيد هذا المعنى الإقتضائي قول الزمخشري (ت٥٢٨هـ) في تفسير قوله تعالى: ((مَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً))–سورة الكهف الآية ٩٧– .

يقول ((يظهروه أي يعلوه أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته))[٤٣]، فلا حيلة أي لا قوة لهم لكي يتجاوزوا بها وبوساطتها هذا السد لكن مع توفر القوة قد يتجاوزونه، وايضا نفس الباث المستعصية عليه قد تلين إذا تمكن المتلقي باستعمال حجج أقوى وأوردها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومنه قوله ((غير أنهم لا يحتجون في اثبات الامامة بالحديث إلا إذا كان متواترا))[٤٤]. ومثله قوله ((الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الامامة لأنها من أصول الدين))[٤٥].

فالباث في هذين القولين يركز على مسألة التواتر وكونها شرطا مهما في اثبات الامامة، فالامامة في هذين القولين هي اللفظة صاحبة القوة الاقتضائية المضمرة بمعنى إنها صاحبة الجذب الحجاجي والمركز الخطابي الذي يرمي الباث لفت نظر المتلقي اليه، و((الامام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع ائمة))[٤٦]، فهذا المعنى اللغوي يقتضي أهمية الامامة قال ابن منظور (ت٧١١هـ) ((إمام كل شيء قيّمة والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله (ص) إمام الأمة والخليفة إمام الرعية))[٤٧].

فالفظ الإمامة التي استعملها الباث هي بؤرة الحجاج ومركزه، فهي تقتضي وجود شخص متبوع وهناك أشخاص وأمة تابعة له وهو الموجه والمسير لأمورها، فهي وظيفة شاقة صعبة تحتاج الى تنصيب أو اجماع

عام كون صاحبها مكلف في حفظ الدين وتطبيق تعاليمه والسير بالرعية نحو برّ الأمان في يوم يجمع الناس فيه للحساب.

لهذا اتفق لفظ الامامة مع المصطلح العام للفظ الخلافة[٤٨]، ويبدو أن المقتضى الذي يشير اليه قول الشيخ هو أن السيد جاء بحديث شك الشيخ في تواتره، ولم يصرح له بذلك بل ألمح له باستعمال الاقتضاء وأراد منه أن يتوصل الى هذا المعنى بل ويقتنع به، فهذه الحقيقة الاقتضائية هي التي يتكئ عليها الباث في اقناع المتلقي واقتناعه وتعديل اعتقاده.

وقوله ايضا ردا على السيد بعد أن ذكر حديث النبي (ص): ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي))[٤٩]، قال أي الشيخ ((كان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه، وفي أهل بيته عموما وقالوا ليس فيها عهد بخلافة))[٥٠].

لفظ " الخلافة " هي صاحبة الحمولة الاقتضائية الحجاجية التي جاء بها الباث في اثبات حجاجه فـ((الخليفة الذي يستخلف مَن قبله))[٥١]، و((الخلافة الامارة وهي مصدر يدل على الكثرة يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها))[٥٢]، فهذا المعنى ايضا يدل على أهمية هذا العمل بل وصعوبته لذا قيل في معنى الخلافة ((الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية و الدنيوية الراجعة اليها---- فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به))[٥٣]، فهي في حقيقتها نيابة عن الشارع المقدس تحمل ما تحمل من عبء المسؤولية، وتقتضي هذه اللفظة أن هناك شخصا حاملا لعدد من الأوصاف لخصها ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) قائلا ((وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة العلم، والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي العام والعمل واختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي))[٥٤].

ولما كان هذا المقتضى الحجاجي المنضمر في لفظ الخلافة ذا قيمة حجاجية عالية اشترط فيه الشيخ أن يكون منصوصا عليه من قبل رسول الله (ص) صراحة لا اشارة فقط، ولما لم يكن هناك نص صريح في هذا المنصب حصل هناك اجماع من قبل الصحابة على شخص الخليفة الأول فتولى هذا المنصب، وهذا هو المقتضى الذي يريد أن يصل اليه من كلامه ويقنع به المتلقي.

المبحث الثالث: الإقتضاء في كلام السيد شرف الدين:

ومنه قوله ((الادلة الشرعية أخذت بأعناقنا الى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة))[٥٥].

الفعل " أخذت " هو الحامل للمعنى الاقتضائي الذي أورده الباث ليزيد من قوة حجاجه، ومعنى ((الأخذ حوز الشيء وقال أخرون هو في الأصل بمعنى القهر والغيلة---))[٥٦]، وهذا المعنى اللغوي الظاهر، أي الأدلة هي التي الجأتنا الى الأخذ بمذهب أهل البيت، لكن خلف هذا المعنى مقتضى هو المطلوب من إيراد هذه الكلمة ذات الحمولة الحجاجية، وهو اتباع أهل البيت لم يأت عن تقليد أعمى بل جاء بعد البحث والتقصي في البحث عن أدلة اتّباعه، فلما لم نجد أي قصور في تلك الأدلة اتبعنا هذا المذهب.

فكأن الأدلة هي التي أدلتنا على اتباع هذا المذهب بعد البحث والتمحيص لها، لذا قيل ((أكذب من أخيذ الجيش وهو الذي يأخذه أعداؤه فيستدلونه على قومه))[٥٧]، أي بعد البحث عن الأدلة وتوفرها في أيديهم هي التي وجهتهم وأخذتهم الى أتخاذ هذا المذهب دون غيره من المذاهب.

ومنه قوله ((كأنكم لا تعلمون بأن الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل محمد (صلى عليه وآله)---- إنما دانوا بمذهب الأئمة من ثقل رسول الله (ص) [٥٨].

اللفظة التي يمكن أن تكون أقوى حجاجا في الكلام المتقدم هي" ثقل" وهي الكلمة التي تقتضي لمعنى حجاجي أعتمده الباث في تغيير قناعة المتلقي، وذلك لأن ((الحجاج---يبرز في كيفية تسجيل اللغة الطبيعية لخلاصة ما، أو اقتراحها، أو تضمنها، أو اظهارها، أو اقتضائها))[٥٩] لمعنى ضمني يكون هو الغاية في المحاججة لهذا قيل في معنى هذه الكلمة ((الثقل محركة متاع المسافر وحَشَمه--- وكل شيء خطير ونفيس مَصُون له قدر و وزن ثَقَل عند العرب))[٦٠].

فمن هذا المعنى يتبين مقتضى هذه الكلمة، أي أخذنا بمذهب من كان رسول الله (ص) يحترمهم ويحبهم ويحافظ عليهم ويصونهم كما تصان النفائس، وهذا دليل على علو شأنهم وجلالة قدرهم وأنهم أناس ليسوا عاديين بل هم مقربون من الذات الالهية سبحانه وتعالى ورسوله (ص)

وعلى هذا يستلزم أن يكون مذهبهم هو المذهب الحق الذي يجب أن يتبع وقيل في هذا المعنى ((وكذلك الحديث: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي"[٦١]، جعلهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لهما وقال

ثعلب: سمّاهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل))[٦٢] ، وايضا هذا يقتضي أن اتباعهم لمذهب من كانوا موضع ثقة رسول الله (ص) ومحل عنايته ومن يشار لهم بالبنان صعب لا يطيقه إلا من امتحن الله قلبه.

ومنه قوله ((حاشا لله أن تخالطكم في أئمة العترة الطاهرة شبهة--- وقد آذن أمرهم بالجلاء، فآربوا على الأكفاء---))[٦٣] .

اللفظان " آذن" و"أربوا " جاءتا في كلام الباث لتكونا مرتكز الحجاج وبؤرته، وذلك بواسطة المعنى الاقتضائي الذي حملتاه، فـ(آذن) جاء في معناه ((قد آذنته بكذا وكذا، أوذنه إيذانا وإذنا إذا أعلمته--))[٦٤]. وكذلك لفظ " آربوا " جاء في معناها ((آرب في الأمر أي بلغ فيه جهده وطاقته وفطن له وقد تأرب في أمره))[٦٥].

فمن هذين المعنيين العلم بالأمر، وبلوغ الحد في الظهور والتألق على الصحابة، يقتضي المعنى أن من خالفهم بعد هذا الجلاء و وضوح الأمر – أي امامتهم– فهو خارج عن الصواب فليس بعد الهدى إلا الضلالو فلم يأتي أحد بأفضل منهم وليس هناك أحد غيرهم يحق له أن يدعي لنفسه الأمر لوضوح أمرهم.

إذن على المتلقي إذا أراد أن يرد هذا المقتضى الذي أفرزه المقتضي فعليه أن يبذل كل ما بوسعه لرده وأنه على خطأ، ولهذا قيل ((وظيفة –الاقتضاء– ضبط الاطار اللاحق للخطاب فالشروط التداولية للاقتضاء لم تعد من مستوى عرفاني--- بل أصبحت خطابية، إذ أن الخطاب هو الذي يفرض الخلفية التي لا يمكن التراجع عنها إلا باستعمال آليات تبكيت جدالي))[٦٦]، فالمقتضى قار ثابت في نفس الباث واعتقاده بل و يسعى الى أكثر من ذلك يريد نقله للمتلقي واقناعه به، ولهذا عدّ الاقتضاء من موجهات الخطاب بحسب ما يراه الباث من أمر ويعتقده وهذا صعب تغييره إلا باللجوء الى طرق قد تكون غير لغوية في الاقناع كأن تكون قياسا منطقيا أو برهانا جدليا--.

ومنه قوله ((عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار مع ثبوت النص بها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إذ رأوا أنّ العرب لا تصبر على أن تكون فبيت مخصوص))[٦٧] .

الفعل " رأوا "جاء بمعنى (علم) فهذا معنى من معانيه[٦٨]، من هذا المعنى يمكن التوصل الى المقتضى المقصود أو المعنى الاقتضائي الذي كان الباث يضمره ويواريه خلف هذا الفعل وهو ظهور عدم ايمانهم

المطلق برسول الله (ص) والتسليم له، وتقديم مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة، فعدم ايمانهم بالرسول (ص) ظاهر وغير خفي كأنه حالة يعلمها الجميع ولذا صار لديهم اطمئنان بأنهم سيثورون غذا تسنم الامام علي الخلافة بحيث أصبح هذا مما لا شك فيه ولا مرآ في حدوثه؛ لأنهم لا يعملون من منطلق الاية الشريفة ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً)) سورة الأحزاب ٣٦. فهم قد فضلوا معصية الله ورسوله على عصيان هوى النفس، فاطاعوا الهوى ورفضوا أن تكون الامامة في بني هاشم بعد أن كانت النبوة فيهم، وهذا قطعا نابع من دافع الحسد.

ومنه قوله ((إنّ خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم هي موضع البحث ومحل الكلام فمعارضة الأدلة بها مصادرة))[٦٩]، وكذلك قوله ((ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل– للخلفاء الثلاثة– لم تثبت عندنا فمعارضتهم إيانا مصادرة))[٧٠] .

الباث في كلامه استعمل لفظ "مصادرة " كمقتضى يتضمن معنى اقتضائي يكون هو المقتضى والمطلوب، والمصادرة كما قال الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): ((هي التي تجعل النتيجة جزء القياس، أو تلزم النتيجة من جزء القياس))[٧١]، وهذا لا يجوز فالقياس لا بد له من مقدمتين أو أكثر يلتزم نتيجة واحدة، فالمقتضى الذي يريد أن يصل اليه الباث لا بل يشرك المتلقي في الاقتناع به معه هو عم مشروعية هذا الفعل لأنه كأنما يفرض هذه القضايا أي "خلافة الخلفاء" و"الفضائل التي تنسب لهم" دون الوصول اليها بقياس صادق، بمعنى آخر: إن السيد أراد أن يقول له إن فرض هذه القضايا دون بناء قياس تعد من السفسطة التي لا طائل تحتها، لهذا قيل في معنى المصادرة ((تطلق على قسم من الخطأ في البرهان لخطأ في مادته من جهة المعنى، وهي جعل النتيجة مقدمة من مقدمتي البرهان بتغيّر ما، وإنما اعتبر التغيير بوجه ما ليقع الالتباس))[٧٢] . فالباث ومن خلال هذا المقتضى رفض ما يقوله خصمه لكنه لم يصرح بل ضمنه في قوله وترك للمتلقي وظيفة الوصول اليه ليكون أقوى حجاجا من جهة واختصارا للقول والكلام من جهة ثانية وذلك لأن الباث باستعماله المقتضى يفرض الأمر الذي يريد أن يصرح به على متلقيه فرضا.

ومنه قول السيد بعد أن نقل قول أبي بكر وعمر للإمام علي حين سمعا رسول الله (ص) يقول فيه ما قال:

قالا ((أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة))[٧٣]، قال السيد ((فصرّحا بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق))[٧٤].

استعمل الباث لفظ "الاستغراق" كمقتضي يمكن للمتلقي أن يصل بواسطتها الى مقتضى يعمل كقوة حجاجية تغير من قناعاته. فـ(الاستغراق) يشير معناها اللغوي الى الاستيعاب ومجاوزة الحد[٧٥] ، فمن هذا المعنى اللغوي يمكن أن نصل الى المعنى الاقتضائي الذي قصد الباث أن يضمره في اللفظ الذي يمكن أن يلخص بموافقة الجميع على خلافة الامام علي، بحيث لم يبد أي شخص الاعتراض عليها امام الرسول (ص) بل العكس قدم البعض التبريكات له كما مرّ، ولكن عندما غلت النفوس غيظاً و حقدا حيكت الدسائس و المؤامرات وحصل ما حصل، فما الذي تغير حتى أخذت ونحي الامام علي عنها وهو منصوص عليه من قبل الرسول (ص) ومبارك له من قبل الصحابة، فلولا هذا المقتضي الذي وضعه بل قصد الباث زرعه في خطابه لم يتمكن المتلقي من الوصول الى المقتضى الذي عمل كقوة حجاجية خفية تعدل من اقتناع المتلقي. ومنه قوله ((كان الامام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه ولا يقارع بها خصومه احتياطا على الاسلام، واحتفاظا بريح المسلمين))[٧٦] .

الريح تدل على النصر والدولة[٧٧]، جاء في الكشاف ((الريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها، فقيل هبت رياح فلان إذ دالت له الدولة ونفذ أمره))[٧٨]، فيمكن الوصول من هذا المعنى الى المعنى الاقتضائي الذي يقصده الباث وهو صبر الامام علي (ع) وتحمله مرارة اغتصاب حقه في الخلافة ونص الرسول (ص) على ذلك في سبيل الحفاظ على النظام داخل الدولة الاسلامية، وعدم شق عصا المسلمين فهو قد ابتعد عن كل ما يضعف الدولة الاسلامية وانفذ أمر الخلفاء الذين سبقوه، وهذا يقتضي ايضا امتثاله لأمر الله سبحانه إذ قال: ((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) سورة الأنفال٤٦.

لذا تراه يصرح في أحد خطبه قائلا ((لقد تقمصها مني ابن أبي قحافة، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا--- وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء--- فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا---))[٧٩]. فهو كان

(ع) يقدم مصلحة الإسلام ودولة المسلمين وإن كان في ذلك الأمر ما يؤذيه .

النتائج:

فالحجاج من المناهج المهمة في العملية التواصلية بين الباث ومتلقيه، والذي يستعمل بشكل يومي بين المتحاورين في سبيل إثبات الآراء وإقناع الطرف الآخر، ومن أهم نتائج هذا البحث:

١-لا يقتصر الحجاج على الكلام الصريح، بل قد تكون للمعاني الثاوية خلف البنيات اللفظية التي تكون دلائل عليها قوة إقناعية تجبر المتلقي الى أن يذهب خلف ما يريده الباث منه.

٢- الفظ الظاهر، لابد أن تكون خلفه حمولة دلالية تكون هي المهمة في العملية التواصلية، وهي المقصودة من قبل الباث ، وعلى المتلقي أن يصل إليها.

٣-ذهب كثير من الباحثين في التداولية، الى أن التطور الذي حصل فيها إنما سببه تطور هذا العمل أي البحث الاقتضائي ورفده بكثير من البحوث في الآونة الأخيرة

٤- استعمل الشيخ البشري والسيد شرف الدين الكثير من الكلمات التي جاءت حاملة لاقتضاءات، سعى كل منهما الى تحقيق ما يريد إثباته ويقنع صاحبه به.

٥-شكلت الكلمات الحاملة للمعاني المقتضية قوة حجاجية لديهما، تدلل على مقدرة الرجلين في استعمال هذا الأسلوب في الحوار وإثبات الرأي.

الهوامش:

*المراجعات ، وهي الرسائل المتبادلة بين عالمين جليلين السيد عبد الحسين شرف الدين (ت١٣٧٧هـ) كبير الطائفة الشيعية في زمانه في لبنان، وبين الشيخ سليم البشري المالكي (ت١٣٣٥هـ) شيخ الأزهر الشريف في زمانه، يراجع كتاب المراجعات، نبذة عن حياتيهما.

(١)ينظر: النص والخطاب:قراءة في علوم القرآن:١٢.

(٢)ينظر:النص والخطاب والإجراء:٧١، ينظر: علم اللغة النصي:٥٢.

(٣)ينظر البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص:٢٣.

(٤)ينظر:فلسفة البلاغة:٣١، بلاغة الخطاب وعلم النص:٩٠.

(٥)ينظر:كتاب الصناعتين:٣١.

(٦)مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح/ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج:٣٤، ينظر:الحجاج في القرآن الكريم:٨.

(٧)ينظر :الحجاج والمواطنة:٥٨، بلاغة الإقناع في المناظرة:١٦.

(٨)ينظر :من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي:١١٨.

(٩) ينظر: التداولية عند العلماء العرب:٣٠، وينظر التحليل الحجاجي للخطاب/ هامش:٩٣ وما بعدها فيها عدد من المصطلحات التي تخص هذا الموضوع وكانت ترجمة للمصطلح (presupposition) الأنكليزي، أو المصطلح (pre,supposition) الفرنسي.

(١٠)المستصفى من علم الأصول:٢/٤٩٥.

(١١)التعريفات:٦٢.

(١٢)المصدر نفسه:٣٥٦.

(١٣)ينظر الحجاج في القران الكريم:٨٨.

(١٤)الحجاج مفهومه ومجالاته:١/٨٦٣.

(١٥)الإشارات والتنبيهات/القسم الأول:١٣٩ينظر منطق المظفر:٣٤.

(١٦)التداولية عند العلماء العرب:٣٠.

(١٧)التداولية علم جديد في التواصل:٤٧.

(١٨)المصدر نفسه.

(١٩)ينظر الحجاج مفهومه ومجالاته:١/١٤٠.، ينظر التحليل الحجاجي للخطاب:٩١.

(٢٠)ينظر: نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية:٣٧٣.

(٢١)البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القراني:٦٨.

(٢٢)الخطاب اللساني العربي:٢/٥٥.

(٢٣)ينظر: التحليل الحجاجي للخطاب:٩٧، ينظر: الحجاج في نهج البلاغة الرسائل أختيارا/اطروحة:١٤٦.

(٢٤)التحليل الحجاجي للخطاب:٩٩.

(٢٥)ينظر حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٢٨٢، ينظر محاضرات في فلسفة اللغة:١٢ وما بعدها.

(٢٦)نظرية الحجاج في اللغة:٣٧٤.

(٢٧)ينظر الخطاب اللساني العربي:١/١٢٨، ينظر حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٢٨٤ وما بعدها.

(٢٨) الاقتضاء و انسجام الخطاب:٩٣.

(٢٩)ينظر حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٢٨٨.

(٣٠)ينظر: الاقتضاء وانسجام الخطاب:٧ التقديم لعبد الله صوله.

(٣١)المراجعات:١٣.

(٣٢)لسان العرب/ مادة دين:مج٢/١٤٦٧٠.

(٣٣)المصدر نفسه:مج٢/١٤٦٨.

(٣٤)المصدر نفسه:١٨.

(٣٥)لسان العرب:مج٤/٢٤١٤.

(٣٦)الكشاف:٢/٦٤٥.

(٣٧)المراجعات:٢٢.

(٣٨)التعريفات:١٧٦.

(٣٩)المقاربة التداولية:٥٢.

(٤٠)المراجعات:٣٥.

(٤١)المصباح المنير:٢٠٠.

(٤٢)نظرية الحجاج في اللغة/ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج:٣٧٥.

(٤٣)الكشاف:٢/٨١١.

(٤٤)المراجعات:١٢٦.

(٤٥)المصدر نفسه:١٨١.

(٤٦)لسان العرب/مادة أمم:مج١/١٣٣.

(٤٧)المصدر نفسه.

(٤٨)ينظر الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة/اطروحة:٢٨٩.

(٤٩)الصواعق المحرقة:٢٠٨، ينظر المستدرك على الصحيحين:٣/١٦١، رقم الحديث (٤٧١١/٣٠٩).

(٥٠)المراجعات:١٩١.

(٥١)لسان العرب مادة خلف:مج٢/١٢٣٥.

(٥٢)المصدر نفسه.

(٥٣)مقدمة ابن خلدون:١/٣٦٥.

(٥٤)المصدر نفسه:١/٣٦٨.

(٥٥)المراجعات:١٤ وما بعدها.

(٥٦)تاج العروس مادة(أخذ):٩/٢٦٣.

(٥٧)المصدر نفسه:٩/٢٦٦.

(٥٨) المراجعات:١٥.

(٥٩)الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله/بحث:٩٠.

(٦٠)تاج العروس مادة ثقل:٢٨/١٥٦.

(٦١)الحديث في المستدرك على الصحيحين:٣/١٦١.

(٦٢) تاج العروس:٢٨/١٥٦.

(٦٣) المراجعات:١٨.

(٦٤)لسان العرب مادة آذن:مج١/٥١.

(٦٥)تاج العروس مادة آرب:٢/٢١.

(٦٦)القاموس الموسوعي للتداولية:٢٥٤.

(٦٧)المراجعات:١١٧.

(٦٨)لسان العرب مادة(رأى):مج٣/١٥٣٧.

(٦٩)المراجعات:١٦٢.

(٧٠)المصدر نفسه:١٧٧.

(٧١)التعريفات:٣٤٢.

(٧٢)كشاف اصطلاحات الفنونوالعلوم:٢/١٥٥٤.

(٧٣)ينظر الحديث في مسند الامام أحمد:٣٠/٤٣٠من حديث البراء بن عازب.

(٧٤)المراجعات:١٩٧.

(٧٥)لسان العرب مادة غرق:مج٥/٣٢٤٥.

(٧٦)المراجعات:٢٨٤.

(٧٧) لسان العرب/ مادة روح: مج٣/١٧٦٣.

(٧٨)الكشاف:٢/٢٤٨.

(٧٩)شرح نهج البلاغة:١/١٥١.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله، للدكتور رضوان الرقبي، بحث في مجلة عالم الفكر، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت، العدد(٢)، المجلد (٤٠)،اكتوبر-ديسمبر ٢٠١١م.

٢. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لمحمد بن علي الجرجاني (ت٧٢٩هـ)، تحقيق د.عبد القادر حسين، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣. الاقتضاء وانسجام الخطاب، د. ريم الهمامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١/٢٠١٣٢م.

٤. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم، إشراف حمّادي صمّود، سلسلة أداب، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الأداب ،تونس منوبة.

٥. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران، عالم الكتب الحديث الإردن، ط١/٢٠١٢م.

٦. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١/١٩٩٦م.

٧. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، لهنريش بليت، ترجمة د.محمد العمري، افريقيا الشرق ١٩٩٩.

٨. تاج العروس من جوهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسني الزبيّدي (ت١٢٠٥هـ) ،تحقيق لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، سلسلة التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد و الأنباء في الكويت مطبعة حكومة الكويت،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٩. التحليل الحجاجي للخطاب،إشراف د. أحمد قادم، د.سعيد العوادي، كنوز المعرفة ، ط١/٢٠١٦م.

١٠. التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروتوط١م٢٠٠٥م.

١١. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١/تموز ٢٠٠٣م.

١٢. التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس المتحدة، ط١/٢٠٠٧م.

١٣. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صوله، دار الفارابي، ط١/٢٠٠٧.

١٤. الحجاج والمواطنة، د. توبي لحسن، رؤية للنشر والتوزيع، ط١/٢٠١٤.

١٥. حجاجية الأسلوب في خطب السياسة لدى الإمام علي، د. الزماني كمال المغرب، عالم الكتب الأردن،ط١/٢٠١٦.

١٦. الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة/دراسة تداولية، اطروحة لنيل الدكتوراه، للطالبة ابتسام بن خراف، اشراف الدكتور السعيد بن براهيم، جامعة الحاج لخضر باتنه، كلية الأداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية ٢٠٠٩- ٢٠١٠.

١٧. الخطاب اللّساني العربي/ هندسة التواصل الإضماري، د. بن عيسى عسو أزابيط ، عالم الكتب الاردن، ط١/٢٠١٢.
١٨. شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء التراث العربية، عيسى الباب الحلبي وشركاه، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.
١٩. علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، د. مصطفى صلاح قطب، عالم الكتب القاهرة، ط١/٢٠١٤.
٢٠. فلسفة البلاغة، آ.أ. ريتشاردز، ترجمة سعيد الغانمي، د. ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان،٢٠٠٢.
٢١. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آنريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م، السحب الثاني.
٢٢. كتاب الصناعتين،لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط١/٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
٢٣. الكشاف، للزمخشري (٥٢٨هـ)، اعتنى به ورتب حواشيه محمد السعيد محمد، المكتبة التوفيقية.
٢٤. كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (ت بعد١١٥٨هـ)، تحقيق د. رفيق العجم وأخرون، مكتبة لبنان ، بيروت، ط١/١٩٩٦م.
٢٥. لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ)،حققه نخبة من العاملين بدار المعارف بالقاهرة (د–ط) (د–ت).
٢٦. المراجعات، للسيد عبد الحسين شرف الدين (ت١٣٧٧هـ)، دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٣/٢٠٠٣.
٢٧. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، حققه مصطفى عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٢٨. المستصفى من علم الأصول، للإمام الفارابي (ت٤٥٠هـ)، حققه أحمد زكي حمّاد، دار الميمان للنشر السعودية، دار ستدرة المنتهى للنشر والترجمة القاهرة، ط١.
٢٩. مسند أحمد، للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)،حققه وأشرف عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
٣٠. المصباح المنير، للفيومي (ت٧٧٠هـ)، حققه يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، ٢٠١٠م – ١٤٣١هـ.
٣١. المقاربة التداولية، لفرانسوار أرمينكو، ترجمة د.سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.
٣٢. من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي، د. جمعان عبد الكريم، دار كنوز المعرفة، ط١/٢٠١٦م.
٣٣. النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، د. محمد عبد الباسط، أفريقيا الشرق.
٣٤. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط٢/٢٠٠٧م.